

(أنتَ ابنُ جَزيلِرتِكَ المَـعْـجُـونَةِ بالشَّـعْـرِ وبالنَّـثْرِ وبالمُوسِيقَى)

لَكَ أَنْ تَقُولَ لَا حَـدِيدَ لَا يَـتَمَدَّدُ دُ بِالْحَرَارَةِ

لَكَ ذَلِكَ لَكِنْ لَا يَمْـكُنُ أَنْ يَكُونَ صَـحِـيـحاً كُلُّ مَا تَقُولُ

كَقَوْلِكَ لَا وَجَنَةَ لَا تَحْمَرُّ مِنْ الْخَجَلِ دَائِماً

كَالرَّؤْيِ الْمُنْتَزَعَةِ مِنْ اسْتِقْرَاءِ نَاقِصٍ تُنْزِلُهَا مِنْزِلَةَ الْقَاعِدَةِ

مِنْ قِرَاءَةِ نَصُوصٍ شَعْرِيَّةٍ مُنْتَقَاةٍ تُنْتَزَعُ

تَقُولُ إِنَّهَا هِيَ الْمَعْيَارُ

وَتُـصَدِّقُ نَفْسَكَ فِيمَا تَقُولُ

فَإِيسَّاكَ إِيسَّاكَ

إِيسَّاكَ أَنْ تَجْعَلَ مَا انْتُزِعَ سَابِقًا بِمِثَابَةٍ قَاعِدَةٍ تَمَدِّدُ الدِّهْنَ بِالْحَرَارَةِ

وَإِيسَّاكَ أَنْ تُعَمِّمَ مَا انْتُزِعَ

وَتَجْعَلَ مِنَ الْمُتَنَزِّعَاتِ أَحْكَامًا نَقْدِيَّةً تُقَاسُ بِهَا فَنَاسِيَّاتُ نصوصٍ جديدة

إِيسَّاكَ أَنْ تَكُونَ كَسُولًا إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ

تَتَشَبَّهُ بِمَعْيَارٍ اعْتَدْتَ عَلَيْهِ كَمَا لَوْ أَنْزَلَهُ زَلْزَلَةٌ مِنْ قُدْسِ الْأَقْدَاسِ

فَإِلَى مَتَى أَنْتَ هَكَذَا، هَكَذَا

حتى ماءُ النهرِ الذي تراهُ ليس هُوَ هُوَ بعدَ لحظات

حتى جسمُكَ إنْ سَأَلْتَ المختصِّينَ بالخلايا

حتى ذوقُكَ في كثيرٍ مِنْ أمورِ الحياةِ تَغَيَّرَ

فلِمَ تَتَّكِيْهُ عَلَى مَنَازِعَات

لِمَ تَجْعَلُهَا مَعْيَاراً بِهِ تُقَاسُ النصوصُ، بِهِ تَحَاكَمُ

لِمَ تَعَمِّمُهَا عَلَى النصوصِ كُلِّهَا

على شِعْرِ الشَّطْرَيْنِ الذي صارَ يُنْظَمُ بِلُغَةٍ فَذَّةٍ

بِلُغَةٍ مُشْرِقَةٍ كَمَا كَانَ كَذَلِكَ فِي مَحَطَّاتٍ وَأَحْقَابِ

بلغةٍ جديدةٍ لا تجدُها في نصٍّ انبهرتَ بهِ

في نصٍّ تطنُّ أنَّهُ هو وحدَهُ الأجد

وعلى شعْرِ التفعيلةِ الذي صارت له آفاق

وعلى النثيرةِ التي لَمْ تُثْقِلْ نفسها بما آمنتَ بهِ مِنْ رُؤى

إيمانُكَ استخفافٌ بطاقتِكَ الإبداعيةِ المودعةِ فيكَ

فتخلَّصْ مِنْ إيمانِكَ بنقدِ شعْرِ عَريٍّ ساكنٍ كسول

تَحَرَّكَ، خُذْ قصائدَ الشعراءِ دون النظرِ إلى الشكل

خُذْها فهيَ ورودٌ حدائق

خُذْها فهيَ سنا بلٌ حقول

خُذْها إنْ كنتَ تُريدُ أنْ تكونَ ناقدًا يُقرأُ له

منها انتزعْ جماليَّاتِها منها

منْ شطريها، منْ تفعيلتها، منْ نثيرتها، لا فرق

ليكنْ نقدُكْ استكشافياً شاملاً في قراءةِ النصوصِ الجديدةِ

شاملاً غيرَ إقصائيٍّ في وصفِ ظواهرها، وفي تحليلها

تحليلِ نصوصِ الشطرينِ، نصوصِ التفعيلةِ، نصوصِ النثيرةِ

ليكن° نقدُكَ نشِطاً° لا تَناوُبَ فيه

فما قيمةُ نقدٍ يُسقطُ الرؤى الجاهزةَ على النصوص

وما قيمةُ ناقدٍ لا كشفَ لا توصيفَ يَخصُّهُ يُقرَأُ لهُ

فاقرأ° حقّاً° كي تُقرأَ- حقّاً°

كي تُصبحَ رقماً° تُنبئ عنهُ الأنباء

كي تغدو° في حقلِ النقدِ اسماً° مِن° أرقى الأسماء

أنتَ ابنُ جَزيلتكَ المعجونةِ بالشَّعَرِ وبالنثرِ وبالموسيقى

أَنْتَ ابْنُ الْيَنْبُوعِ السَّاقِي كُلِّ الْأَرْجَاءِ

مِنْ أَرْضِكَ يُسْتَنْبَطُ مَعْنَى الشَّعْرِ الْعُرِّ الْمُتَجَدِّدِ

تِلْكَ حَقِيقَةُ

وَسَتَبْقَى لِلشَّعْرِ حَرَارَتُهُ فِي نَجْدِكَ، فِي رَمْلِ الدَّهْنَاءِ

وَفِي هَجَرٍ لَا تُهْجَرُ قَافِيَةٌ أَبَدًا

لَا تُهْجَرُ مَا دَامَتِ لِلنَّخْلِ جُذُورٌ تَمْتَصُّ الْمَاءَ

مَا دَامَتِ كَلِمَاتُ الشَّعْرِ تُحَاكِي جَمْرَ غَضَاكَ الْمَتَوَقَّدِ

مَا دَمَتِ تَرَى أَرْضَكَ دِيوَانًا يَجْمَعُ كُلَّ فَنُونِ الشَّعْرِ

كالماءِ النازلِ مِنْ أوديةٍ شتّى في نهرٍ

فاعرفْ نفسكَ تعرفْ أرضَكَ أُمّ الشّعْرِ الحي

يُستَهْدَى مِنْ أرضِكَ بالشّعْرِ الحيِّ ،

ما الشّعْرُ الحيُّ بمفتقرٍ في أرضِكَ حتى يبحثَ عن ضوءٍ

عن لَمْعِ سَرابٍ في نصٍّ تقريريٍّ يستقوي جهلاً ببرومثيوس

أو يتركَ ليلاهُ ثراءَ الحُبِّ ، ويبحثَ عن فينوس .